

العلاقة بين الأسرة الجغتائية في بلاد ما وراء النهر مع أسرة يوان في عهد قوبلاي

م.د. شروق مجيد محيبس

مديرية تربية الرصافة الأولى

shurrokmageed@gmail.com

٢٠٢٦ / ٠٦ / ٢٤	: التعديل (Revision)	٢٠٢٦ / ٠٦ / ٠٧	: الاستلام (Received)
٢٠٢٦ / ٠٩ / ٣٠	: النشر (Published)	٢٠٢٦ / ٠٦ / ٣٠	: القبول (Accepted)

This work is licensed under a [Creative Commons Attribution](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)[4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)**الملخص**

ركز البحث على العلاقة السياسية والعسكرية بين الدولة الجغتائية في بلاد ما وراء النهر وأسرة يوان المغولية في الصين بعد وفاة منكوك خان، والدور المحوري للدولة الجغتائية في ترجيح كفة القوى المتنازعة بين الأخوين وتسابق قوبلاي وأريق بوقا لكسب ولاء خانات الجغتاي لدعم شرعيتهما، وقد تدخل قوبلاي في شؤون الألوس الجغتائي عبر تعيين "أبيشغه" ثم "براق" لضمان السيطرة عليها.

Abstract

The research focused on the political and military relationship between the Chagatai state in Transoxiana and the Yuan Mongol dynasty in China after the death of Möngke Khan, and the pivotal role of the Chagatai state in tipping the balance of power between the two brothers. Kublai and Ariq Buqa competed to gain the loyalty of the Chagatai Khanates to bolster their legitimacy. Kublai intervened in the affairs of the Chagatai Alus by appointing "Abisha" and then "Buraq" to ensure control over them.

المقدمة

تعد الدولة الجغتائية واحدة من أهم الخانات في الأمبراطورية المغولية ، وتبؤات مكانة خاصة في هذا التاريخ ، واستمرت ممالك جغتائي وأحفاده حقبة تقرب من مائة وخمسين سنة ، وبعد وفاة جغتاي تنازع ابناؤه فيما بينهم على الحكم وشهدت أراضيها كثيراً من الأحداث والصراعات .

وحدثت صراعات بين الخان في قراقوم وبناء الدولة الجغتائية على السلطة في بلاد ما وراء النهر ، حيث كان خانات المغول العظام يتسابقون ويتسارعون في كسب ولاء ودعم خانات دولة الجغتاي وخاصة عند انعقاد المؤتمر العام (القوريلتاي) لأختيار خان مغولي جديد ، اذا كان لخانات الجغتاي دور كبير

في اختيار الخان وعزله وهذا ما حصل فعلاً بعد وفاة منكوخان وحدثت النزاعات حول مسألة العرش بين قوبلاي وأريق بوقا فقد تسابق كل منهما في كسب خانات الجغتاي للحصول على دعمهما .
فبعد وفاة منكوقاآن أعتلى قوبلاي عرش الأمبراطورية المغولية سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) بعد صراع مرير على الحكم مع أخيه الأصغر أريق بوكا وأستقرت له الأمور ونقل عاصمته من قراقورم الى خان باليق (بكين حالياً) في شمال الصين وأعلن رسمياً نفسه أمبراطوراً لأسرة يوان التي حكمت الصين من القرن (٦٧٠-٧٧٠هـ/١٢٧١-١٣٦٨م)، لذلك فإن صفحات هذا البحث قد سلطت الضوء على العلاقة بين أسرة جغتاي في بلاد ما وراء النهر مع أسرة يوان المغولية في الصين في عهد قوبلاي) وقد شمل على :

- ١- الموقع الجغرافي للدولة الجغتائية .
 - ٢- اعتلاء قوبلاي فأن عرش القانية (٦٥٨هـ/٦٩٣م) .
 - ٣- الصراع بين قوبلاي وأريق بوقا .
 - ٤- انعقاد القوريلتاي في قراقورم وشانغ - توفي
 - ٥- الصراع بين قوبلاي وأريق بوكا
 - ٦- الصراع بين قوبلاي وقايدو
 - ٧- أسباب الصراع بين قوبلاي وقايدو .
 - ٨- محاربة قايدو
 - ٩- التحالف الثلاثي تيمور-نايان - بهلوان والأطاحة بقايدو.
 - ١٠- الصراع بين قايدو وتيمور
- وقد أستعانت الباحثة بالعديد من المصادر التاريخية أهمها (تاريخ خلفاء جنكيزخان لرشيد الدين الهمداني (٧١٨هـ/١٣١٨م) و(رحلات ماركو بولو) وغيرها من المصادر التي تم ذكرها في قائمة المصادر في نهاية البحث .

أولاً : الموقع الجغرافي للدولة الجغتائية

الدولة الجغتائية (٦٢٤هـ - ٧٧١هـ / ١٢٢٧-١٣٧٠م)

تنسب الدولة الجغتائية الى جغتائي بن جنكيز خان^(١) اختار له والده جنكيزخان المنطقة الممتدة في حدود بلاد الأيغور حتى سمرقند^(١) وبخارى^(٢) وكان مقامه في قناس^(٣) بجوار المالبغ^(٤) أي ان جغتاي أختص ببلاد الأيغور وأقاليم ما وراء النهر وكاشغر وبلخ^(٥) وغزنة^(٦) .

تمكن جغتاي بفضل ذكائه وحنكته أن يخضع المناوئين له في قبيلته ، ثم أخذ على أذخال باقي القبائل تحت طاعته ، فتغلب عليها ، ومنها قبائل الكرايت والنايمان وغيرها من القبائل حيث شرع يؤلب القبائل الواحدة على الأخرى ، ويتحالف مع القوي منها على الضعيف حتى أستطاع التغلب على جميع أقوام المغول الذين ينزلون في منطقة التبت وشرقي تركستان ^(٧) .

لقد قسم جنكيز خان إمبراطوريته في سنة (١٢٢٤هـ/١٢٢٧م) على أولاده الأربعة من زوجته المفضلة يونجين بيجن فكان نصيب أبنه الثاني جغتاي عبارة عن منطقة تركستان ^(٨) ، وفي سنة ١٢٤٢هـ/١٢٤٢م توفي جغتاي بن جنكيزخان ليدب النزاع بعد ذلك بين المغول حول ارتقاء العرش وبهذا النزاع جر الجغتائيون على البلاد التي كانوا يتولون أمرها قدراً عظيماً من الشقاء كان موتكن أحب أولاد جغتاي إليه فوقع عليه اختيار أبيه ليخلفه، ولكنه قتل في حصار باميان فأعلن جغتاي (بلد شني) ابنه الآخر خليفة له ولكن هذا الأمير مات في الثالثة عشر من عمرة فأتفق اوكتاي وجغتاي على تسليم ولاية العهد لابن موتكن وهو قراهورلاكو وبعد موت جغتاي وجهتا أجلسست الملكة ييسلون كبرى زوجات جغتاي ومعها وزيرها القوي حبش عميد وكبار رجال الدولة الأمير الشاب قراهورلاكو ابن موتكن حفيد جغتاي على العرش دون أي مشاكل أواعتراضات طبقاً لوصية جغتاي الذي كان قد عهد لقراهورلاكو بولاية العهد مكان أبيه موتكن رغم وجود ابن لجغتاي كان اسمه ييسومونكو، ورغم ذلك قبل هذا الأمر بالاعتراض من قبل القان كيوك الذي ما ان ارتقى عرش القانية قام بعزل رأس ألوس جغتاي قراهورلاكو لانه طبقاً لرأيه لا يجدر بالحفيد أن يرث العرش مع وجود الأبن فأجلس على العرش صديقه المقرب وهو ييسوومونكو(مونككا) أكبر من بقي على قيد الحياة من أولاد جغتاي ^(٩) .

وحين انقضت السنوات التي حكم فيها الخان كيوك الذي توفي سنة (١٢٤٧هـ/١٢٤٩م)، اعتلى عرش الخانية من دولة المغول منكوبن تولاي بن جنكيز خان، بموجب القوريلتاي الذي انعقد ذي الحجة سنة (١٢٤٨هـ/١٢٥٠م) في منطقة قراقوم، وذلك رغم أنف المعارضين ، فيه اعلن انتخاب منكو رسمياً ^(١٠) وعمل على عادة الأمور الى نصابها فأصدر مرسوماً برليغيا بعزل ييسو مونككا من الوس جغتاي لانه كان من المعارضين لمنكو قآن وصدرت الأوامر إلى قراهورلاكو زوج أورقن خاتون بأن يذهب على رأس حملة لقتل ييسو مونككا ويصير ملكا على ذلك الألوس بحكم ولايته للعهد ولكن توفي قبل وصوله إلى الألوس ولثقة منكوقان في مقدرتها وكفاءتها وحزمها في إدارة ممتلكات زوجها الراحل أصدر برليغاً بأن تتولى أرقنه حكم الألوس وتكون وصية على ابنها مباركشاه وكان ما زال طفلاً في المهد ولهذا ظلت تحكم الألوس عشر سنوات (٦٤٨-٦٥٨م/ ١٢٥٠-١٢٦٠م) ^(١١)

وعدا توفي "منكوخان بمنطقة من بلاد الأيغور وكان قد قصد غزو الخطا وأخوه أريق بوكا ينوب

عنه في كرسي المملكة بقرقوم فلما مات منكوخان وكان أخوه قوبلاي موجهاً إلى بلاد الخطأ من قبل منكوخان فحاول أريق بوكا الاستيلاء على المملكة، إلا أن قوبلاي عاد من بلاد الخطأ لحرب أخيه أريق بوكا^(١٢) فأرسل قوبلاي قآن أبيشعه الذي كان الابن الأكبر لبوري الابن الثاني لمواتوكان، أرسله ليقبض على أورقنه خاتون وليكون حاكماً على ألوس جغتاي لأن بقاءها إلى جانب أريق بوكا ومعها العديد من أنصار الأسرة المالكة يرجح كفة أريق بوكا في الصراع^(١٣) ولكن محاولته باءت بالفشل لأن أبيشيغا وقع في أسر أريق بوكا وقتله^(١٤).

ثانياً: اعتلاء قوبلاي قاد عرش القانية (٦٥٨-٦٩٣هـ/١٢٦٠-١٢٩٤م)

عندما توفي منكوخان أعلن أريق بوكا أخوه الأصغر نفسه خادناً اعظم، فيذكر لنا ابن العبري "قوبلاي وصل إلى خان باليق وأقام هناك، واتفق عظماءه الاكثرون من المغول ان يكون هو موضع اخيه قآن. واما الاخ الصغير وهو اريق بوكا فقال: أن عند توجّه قآن إلى الخطأ سلّم إليه الملك فهو الأولى أن يكون موضع أخيه وبمقتضى الياسا الذي لهم ، وحصل المنازعة والمقاومة بين الأخوين لأجل ذلك مدة سبع عشر سنة إلى أن عجز الأخ الصغير وبطل عزمه وقوي أمر قوبلاي قآن وظهر منه العدل الحسن والدراية والتدبير والكفاية"^(١٥).

بعد ان تمكن قوبلاي من القضاء على اسرة سونج الصينية سنة (٦٧٨هـ/١٢٨٨م) ، فأصبحت اقاليم الصين الجنوبية والشمالية متحدة تحت حكم خان المغول قوبلاي بعد ان كانت مقسمة سنة (٦٩٥هـ/٩٠٧م)^(١٦) ؛ فشرع قوبلاي على تأسيس أسرة يوان المغولية سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) التي حكمت قرابة قرن من الزمن، نعمت به الصيد بالاستقرار والرخاء وبسبب تفوق الحضارة الصينية على حضارة المغول، ذابت الأقلية الغازية المغولية في هذه الكثرة من الصينيين، ولم يمضي وقت طويل حتى أصبح هؤلاء الغزاة صينيين في عاداتهم وتقاليدهم وحضارتهم أيضاً وقد اتخذ قوبلاي خان من بكين عاصمة؛ وأعلن نفسه خليفة لأباطرة الصين السابقين واعتنق البوذية ومارس الطقوس الصينية في بلاطه الخاص ويرى المؤرخون بأنه أصبح متأثراً بالحضارة الصينية أكثر من الصينيين أنفسهم^(١٧) فالإمكانيات التي يمتلكها قوبلاي تمكنه من حكم الصين ومنغوليا في آن واحد وقد أكد ماركو بولو ذلك حيث ذكر " أن قوبلاي عمل متطوعاً في الجيش قبل توليه العرش ،وحاول أن يكون له نصيب من كل مغامرة، ذلك لأنه لم يكن فحسب شجاعاً مقداماً في القتال ولكنه يعد في شؤون الحكمة والعدالة والمهارة العسكرية ،وأكفاً وانجح قائد قاده التتار"^(١٨).

ثالثاً: الصراع بين قبلاي واريق بوكا (٦٥٥هـ-٦٦٤هـ/١٢٥٧-١٢٦٦م)

عندما أنقسمت القانية إلى قسمين عقب وفاة منكوقآن الذي توفي أثناء حربه في بلاد الصين وصار لها قآنين الأخ الأكبر قوبلاي الذي أعلن نفسه قآن في بكين الصين والأخ الأصغر أريق بوكا

الذي أعلن نفسه في قراقورم^(١٩) ، وبالتالي عمل القاتنان على فرض سيطرتهما على أولوس جغتاي فقام قوبيلاي قآن بإرسال أحد أتباعه من أحفاد جغتاي ويسمى أبيشقه بن بوري بن موكن بن جغتاي لكي يتولى الحكم بدلاً من مبارکشاه وامه السيدة اورقنه خاتون الا اذا ابشقه لقي مصرعه قبل أن يصل الى الخانية كذلك حرص اريق بوكا على اظهار نفوذه على الألوس لذا قرر أن يولي احد ابناء جغتاي ايضاً حاكم عليه وهو الغو بن بايدر بن جغتاي مع تكليفه بتوفير الدواب والأسلحة والغلال التي تحتاجها العاصمة قراقورم والتي منعها قوبيلاي عنها ومن ثم نجح الغو في عزل مبارکشاه وتوليته نفسه حاكماً، اعتماداً على وجود فرامان من أريق بوكا بذلك^(٢٠) وبعد وفاة الغو ورجع مبارك الشاه الذي كان قد اعتنق الإسلام فنقم عليه قوبيلاي وسلط عليه براق الذي استطاع انتزاع الأمارة لنفسه وأصبح حليفاً للخاقان^(٢١) .

رابعاً: أنعقاد القوريلتاي في قراقورم وشانغ - توفي في نفس السنة

توفي منكو خان في محرم (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) وهو في طريقه لغزو جنوب الصين^(٢٢) وأحدثت وفاته انقساماً بين الأسرة الحاكمة على من يتولى منصب الخان الأعظم بعده القسم الأول كان يساند قوبيلاي الأخ الأكبر لمنكووالثاني يساند أريق بوقا الأخ الأصغر، وكان قوبيلاي يقود حملة عسكرية ضد الصين الجنوبية، فساندته القوات المرافقة له في الحملة، أما أريق بوقا فكان قد أنابه منكو على قراقورم أثناء غيابه في الصين فحدثت خلال ذلك وفاته، فاعتبر منحه هذه الإنابة بمثابة ترشيح له لولاية العهد فتمسك بها عند الوفاة وسيطر على الوطن الأم منغوليا بما فيها العاصمة قراقورم يسانده معظم أبناء الأسرة الجنكيزخانية ممن كانوا في منغوليا^(٢٣) فاستغل أريق بوقا هذه المساندة فدعا الأسرة الى اجتماع عام قوريلتاي وفيه تم انتخابه خاناً أعظم في قراقورم وذلك في سنة (٦٥٨هـ /١٢٦٠م)^(٢٤) ، وفي المقابل رفض قوبيلاي الاعتراف بهذا القرار وعقد قوريلتاي في نفس السنة في مدينة منك فو (شانغ -تو) الصينية الشمالية الواقعة شمال شرقي السور العظيم بمسافة قريبة وفيه تم انتخابه هو الآخر خان أعظم للمغول^(٢٥) .

خامساً: الصراع بين قوبيلاي وأريق بوقا

في ذلك الوقت كان قوبيلاي قد بلغ النهر الكبير المسمى خوى خو^(٢٦) ، فلما سمع النبأ المشؤوم عن وفاة منكوقآن ، تشاور مع قواده وقال نحن لا نهتم بهذه الأراجيف وأكمل السير وقبض على طلائع جيش ننكياس وقتلهم ، ولم يدع هذا النبأ اذ تسرب إلى الخارج حتى بلغ مدينة أوجو واستولى عليها في ذلك الوقت ذهبت إلى تلك المدينة الإمدادات من القوات التي كانت قد عادت من القتال إلى جانب من منكوقآن، وعلى الفور وصل الرسولان من لدن جابري خاتون زوجة قوبيلاي وأخبراه بوفاة منكوقآن فلما تأكد قبلاي قآن من الخبر، خرج من المعسكر وأقام العزاء أماريق بوقا عندما

سمع خبر وفاة أخيه اتجه نظره إلى العرش والملك وحرصه على ذلك أيضا أمراءه واتباعه حتى تمرد على قوبلاي^(٢٧) .

وبعد يومين ،وصل رسل أريق بوقا فلما مثلوا بين يدي قوبلاي قآن ، قالوا "لقد أرسلنا لتلقي أخبار السلامة الموصول بالسلامة، فسألهم قوبلاي: "إلى أي جهة ترسلون الجنود المدرعين والقوات التي تستدعونها؟ فأجاب الرسل : "نحن أتباع لا نعلم ذلك ،ولا بد أنه خبر كاذب " ولأنهم أخفوا الحقيقة، خالج قوبلاي الشك ،وفكر في نفسه قائلاً : "إذا كان أريق بوقا يريد أن يرسل القوات إلى جهة معينة. فلماذا يخفي ذلك؟ إذن من المؤكد أن يكون في هذا الأمر مكر وخديعة. ثم تشاور خفية مع بهادر نويان وأوريا نكقداي قائلاً: هذا هو الحال، ولا يعرف ما يمكنه أريق بوقا لنا ، انتظروا أنتما الاثنان هنا مع بعض القوات حتى أعود أنا (إلى نهر قراموران على حدود الخطأ لأستطلع الأحوال وأخبركما إياها ((^(٢٨) .

كان أريق بوقا مستمسكاً بالتقاليد وسعى للحصول على الدعم الداخلي في موطنه حتى يتأكد من أنه سينتخب خاناً عند انعقاد القوريلتاي في الربيع المقبل ولكن الواضح أنه لم يرد أن يصل شيء من نواياه إلى قوبلاي، وبعد أسبوعين تحرك قبلاي إلى النهر الأصفر وأرسل رسالة إلى أريق يسأله عن أمر القوات وسبب تجمعها؟ ولماذا لم تسلم إليه ليستخدمها ضد الصينيين؟ فأشار أحد مساعدي أريق إن قوبلاي فهم ما يجري^(٢٩) . ولما بلغ قوبلاي قآن أ، مدينة نمكين الواقعة على شاطئ نهر قراموران تحقق لديه العديد أن دور جي والعلمدار جاء لاستدعاء الجند وانهما استعملا العنف البالغ مع المغول والجاوقوت فأرسل رسولا إلى أريق بوقا يقول: " انه لم يحدث شيء من الجنود المدرعين والقوات التي يخرجها اتباعك من منازل المغول، فيجب على أريق بوقا ان يعيد اليهم والينا الاموال والدواب التي نهبت من الولايات ،وان يسلم الجنود الذين كانوا مع طغاجار وكذلك جنود الميمنة الذين كانوا قد ساروا مع منكوقآن، وهم الآن مع موكة الذين هم أمراء الميمنة حتى نعد تكاليف الدواب والعلف والأسلحة، ونحسم مسألة ننكياس^(٣٠) .

وهكذا أرسل رسالة على هذا الوجه، وكان العالمدار قد ذهب في ذلك الوقت وبقي دورجي في مدينة جونكدو التي تسمى خان باليق فأرسل قوبلاي قآن يقول أرسل انت أيضاً تابعا لك مع هؤلاء الرسل فأرسل دورجي سراً رساله على لسان تابعه إلى أريق بوكا يقول فيها: " أنه يبدو أن قوبلاي قآن قد اطلع على ما تدبره له ،والمصلحة تقتضي الآن أن تبعث بواحد من أمراء النويان الكبار في صحبة هؤلاء الرسل مع بعض الصقور والدواب حتى يطمئن قوبلاي قال وينخدع بذلك ، فأستحسن أريق بوقا هذا الكلام ،وأرسل نويانا مع خمسة من الصقور برفقة الرسل على سبيل الهدية وقال أنه يجيء ليعمل خبر السلامة^(٣١) .

أعرب قوبلاي عن ارتياحه ظاهرياً لكن الخديعة لم تطل عليه، فالسياسة أصبحت تهدد أساس الأمبراطورية وأمر قوبلاي جنرالاته بالتخلي عن حصار المدينة وتشانغ والعودة إلى منغوليا، حاول أريق الدعوة لأنعقاد القوريلتاي لانتخاب نفسه خاناً لكنه لم يفلح وجرب حيلة أخرى فطلب منهم الاجتماع لتأبين أخيه فأحسن قوبلاي أنه سيقع في فخ (٣٢) .

وتفصيل ذلك أن الأمر أن دورجي وتوقان فعندما وصلا إلى أريق بوقا، وأطلعاه على حقائق الأمور قال لهما، "بعد أن وقف قوبلاي إلى حد ما على غدرنا ومكرنا، فإن المصلحة تقتضي بأن نستدعي الأمراء الأنجال والأمراء الذين يسيطر كل منهم سيطرة كاملة على موطنه ودياره، ونقرأ أمر الخاذية الذي عطل وأهمل ونضعه في موضعه فتشاوروا في هذا الأمر، وأرسلوا الرسل إلى كل ناحية، فقدم إليه كل من نايمداي بن طغاجار وبيسو أخو جينتييمور الأصغر، أما بقية الأمراء الأنجال، فقد تخلف كل واحد منهم بعذر، ولما لم يحضر الكثيرون منهم، تشاور أريق بوقا مع الأمراء مرة أخرى قائلاً: "إن المصلحة تقتضي أن نبعث بالرسالة إلى قوبلاي دورجي مع شخصين آخرين من الأمراء والكتاب برسالة يقول فيها: "إن المصلحة تحتم أن يحضر قوبلاي وجميع الأمراء الأنجال للتعزية في وفاة منكوقان، وكان قصدهم من هذا أن يعتقلوهم جميعاً عند وصولهم (٣٣) فلما بلغ الرسل حضرة قوبلاي قآن، كان قدم إليه من ذلك الجانب في مدينة جوندكو، الأمراء الإنجال طغاجار، وبيسو، نككه ونارين، قد آن وآخرون، وأمراء النويان، ثم بلغ الرسل الرسالة فقال الجميع إن هذا الكلام صحيح وهو عين المصلحة، وأن الذهاب لواجب ولازم، ولكننا لم نفترق بعد عن الجيش (٣٤) ، وبناء على هذا القرار، بعث دورجي بإتباعه ثم أوفد قوبلاي رسولاً إلى الجنود الذين كانوا قد ذهبوا مع منكوقان إلى ولاية نوكياس، كما أرسل إلى أسوتاي كي يحضر سريعاً، وكان موكه نفسه قد توفي أثناء القيام بهذه الحملة .

وعندما وصل إتباع دورجي إلى أريق بوكا، وبلغوه الرسالة، قال جميع الأمراء الذين كانوا حاضرين: "إلى متى نستطيع أن ننتظرهم وعلى أثر ذلك انتفقت الجماعة التي كانت هناك، وقر قرارهم على إجلال أريق بوكا على عرش القآنية في موضع يعرف "بأيلاق التاي" وكانت تلك الجماعة تضم: أورغنه قيزي زوجة قراهورلاكو وأسوتاي وأورنكتاش ابن منكوقان وألغو حفيد جغتاي، ونايمداي بن طغاجار، وبيسو أخا جينك تيمور الأصغر، ودورجي بن قدان، وقورميشي بن أوردة وقراجار وأحد أبناء بيلكوتاي نويان ؛ وبعد ذلك أوفدوا الرسل إلى معسكر أوكتاي قآن وأبناء كوتان وجينكتيمور كما أوفدوهم إلى ولايات المغول وأقوامهم ، وأشاعوا قائلين على لسان أريق بوكا: "أن هؤلاء له وبركاي والأمراء والأنجال قد اتفقوا على اعتلاء عرش القاذي فيجب أن لا تعبأوا بكلام

قوبلاي ومن معه ولا تصغوا إلى أحكامهم وعندئذ تحقق قوبلاي إذ أريق بوقا قد شق عصا الطاعة وتمرد عليه (٣٥) .

ثارت ثائرة كوبلاي، فهذا تمرد صريح ليس ضده شخصياً وحسب وإنما ضد أعراف أنتخاب الخان الجديد عن طريق اجتماع سري يضم أغلبية الأمراء، فخانات فارس والقبيلة الذهبية لم يكونا في منغوليا (٣٦) وأريق بوكا على اعتباره الابن الأصغر متمسك بالخالية حيث "أن قانون المغول يقضي كما تقضى شريعتهم بأن يحل الابن الأصغر الذي تلده الخاتون (السيدة الكبرى) محلة أبيه" (٣٧)

ولم يكن كوبلاي الوحيد الذي أغضبه فعله أريق ومبرراته فقد احتشد الأمراء والجنرالات الذين لم يستجيبوا لدعوة أريق وتوجهوا إلى كوبلاي، وكان هناك طريق واحد لإنقاذ الإمبراطورية أن يعلن كوبلاي نفسه خاناً على وجه السرعة، ولم يكن ممكناً أن يتم ذلك ببساطة لأن الأمر كان يحتاج إلى عقد اجتماع في قراقورم ولم يكن كوبلاي مستعداً لعقد هذا المؤتمر (٣٨) .

وبعد ذلك أشاعوا أن هولاكو خان وبركاي وبقية الأمراء الأنجال قد وصلوا وأن أريق بوكا قائماً بمشورتهم وتأبيدهم، وهكذا صاروا يذيعون أمثال هذه الأراجيف إلى أن حل الخريف فأعطى أريق بوكا جومقور الابن الأكبر لهولاكو وقراجار بن أودور ، وعدة من الأمراء الأنجال جيشاً وأرسلهم لمحاربة قوبلاي ، وكان طليعة جيش القآن ييسونكا ويكه قدان ، فلما التقى الفريقان تحاربا على أرض ياسكي، فهزم جيش أريق بوقا ، وهرب جومقور مع نفر قليل ، وخرجوا من صفوف الجيش ، وفرع أريق وجنده (٣٩) .

أغلق قوبلاي طرق التجارة من غوبي ليحرم قراقورم من اللوازم التي كانت تستوردها من الصين، وهو ما أجبر أريق مع قدوم فصل الشتاء على طلب معونة المزارعين والحرفيين في وديان سيبيريا وأقتنص كوبلاي كل فرصة سنحت له، فقام بتجنيد المزيد من القوات واشترى عشرة آلاف فرس وطلب ستة آلاف طن من الأرز مؤنة عام كامل، ثم خرج على رأس جيشه إلى الشمال دخل وسط منغوليا، وعلى مسافة من قراقورم علم كوبلاي إعدام أتباعه فقتل دورشي إنتقاماً له (٤٠) .

تراجع أريق بوكا إلى وادي ينسي مصدر أمداداته في سيبيريا وفكر بالاعتذار وتقديم فروض الطاعة له (٤١) ولما كان القآن قد زحف بجيشه، نحو قراقورم، سمع أن أريق بوقا قتل أبيشغه، والأميرين النجلين اللذين كانا معه، والرسل المائه، فغضب وقتل دورجي نويان الذي كان يحتفظ به، فلما بلغ قوبلاي قآن حدود قراقورم، كان أريق بوكا مضطرباً وحائراً مع جيش هزيل وجائع، وخشية وصول القآن بعت إليه بالرسل يعتذر عما فعل، ويقول "إننا كنا الإخوة الصغار قد ارتكبنا ذنباً مدفعين بدافع الجهل، وأخطأنا. وأنت أخي الأكبر تعرف الجزاء الذي نستحقه، وحيثما تأمر سوف أجيء. ولن أتجاوز فرمان أخي الأكبر، وسوف أشبع الدواب وأسمنها، ثم أتوجه إلى الحضرة، وسيصل أيضاً بركاي وهولاكو والغو، وأنا في

انتظار وصولهم"، وأرسل أريق بوقا الرسالة إلى أخيه فقال "إن الصبية كان قد ظلوا الطريق لكنهم أستيقظوا الآن وتنبهوا، وبلغوا درجة العقل والفهم، وأقروا بذنبهم" (٤٢)

لكن قوبلاي منع وصول الإمدادات من الصين إلى منغوليا فحدثت المجاعة، لذا كان على أريق بوكا كان يعتمد على تركستان وهذه المسؤولية ألقيت على الغو حفيد جغتاي وابن ابنه بإيدار (٤٣) ،

فظهر قحط وغلاء شديداً ،فعجز أريق بوكا، وقال أن "المصلحة تقضي بأن يذهب الغو بن بإيدر بن جغتاي الذي كان ملازماً للعرش مدة من الزمن ، وعارفاً السبل والتقاليد لكل مسأله ليحكم حاضرة جده ورعاياه ويمدنا بالمؤن والعتاد، ويحرس ثغور جيحون حتى لا يستطيع ان يسير من ذلك الجانب جيوش هولوكو وبركاي لإمداد قوبيلاي قآن، وبهذا التصميم شمله بعطفه وسيره فأطلق الغو انطلاق السهم من القوس وسار على حسب هواه فلما بلغ حدود كاشغر، أجمع حوله ما يقرب من مائه وخمسين ألف فارس من المدربين وشرع في التمرد والعصيان (٤٤) ورفض الغو ان يمد له يد العون ، وقام بأعدام المسؤولين التابعين لأريق بوقا (٤٥) .

فالغو كان يعمل بكل طاقته من أجل مصلحته الشخصية ولم تكن في نيته تنفيذ رغبات أريق بوكا ولما جمع مبعوثي أريق بوكا ما يحتاجون إليه من الاموال والأسلحة منعهم الغو من الرحيل وقتلهم واعلن الحرب على أريق بوقا (٤٦) .

ولما تخلى الجند والأمراء عن أريق بوقا وذهب كل واحد من الأمراء لشأنه صار عاجزاً وتوجه الى حضرة القآن وكان ذلك في سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٤م) وعندما بلغ حضره القآن، صدر فرمان بتسيير جيوش جرارة ، كما أمر بإعزاز أريق بوكا والتلطف معه، وكانت الاجراءات المتبعة في مثل هذه القضايا، انه وقت تقديم التحية للقآن في السرادق، يلقي على عاتق المذنب البدن لباس مقلوب وقد ارتدى أريق بوقا لباس على هذا النمط، ثم ادى التحية وبعد ساعه سمع له بالدخول، فنظر اليه القآن ملياً، فحركته حمية الأخوة وعاطفتها وبكى أريق بوكا دمعت عينا القآن فمسح دموعه ، وسأله " يا اخي العزيز أكنا نحن على حق في هذا العناد والجدال ام أنتم ؟ ٠٠٠ فاجاب نحن في ذلك اليوم (٤٧) .

تم العفو عن أريق بوقا، وفي سنة (٦٦٤هـ/١٢٦٦م) مرض أريق بوقا وتوفي (٤٨) انتهى الامر الى انتزاع قوبيلاي قان بما لديه من خبره عسكريه واتباع كثيرين كما ان الظروف كانت موافقه اذ ان الجيوش المغولييه التي كانت تغزو الصين كانت تحت امرته والامراء في معظمهم كانوا يؤيدونه ويرونه الافضل.

كان اول نتائج هذا الصراع بين قوبيلاي واريق بوقا هي عجز منغوليا عن استيراد القمح من الصين فأوفد أريق بوقا الأمير الغو احد ابناء جغتاي الى تركستان ليدير امر استيراد المواد الغذائية والضروريات عامة (٤٩) فمنع قوبيلاي وصول الميرة من الصين الى منغوليا حدثت جراء ذلك مجاعة

بتلك البلاد ولهذا كان ضروريا ان ينظم نقل الغله من تركستان الى منغوليا، من هذا يتضح ان قوبلاي هو المتحكم في الاقتصاد بسيطرته على الصين التي تعتبر الصين بمواردها العمود الفقري للاقتصاد في الامبراطورية المغولية، فالتموين في عهد قوبلاي محلياً واصبحت منغوليا كلها بما فيها العاصمة قراقورم تعتمد على الموارد المباشرة الاتية من الصين حيث استقر الخان الأعظم هناك في بكين^(٥٠).

نستنتج أن سبب الصراع بين قبلاي واريق بوقا اخيه الاصغر هو توريث الحكم وايد ذلك رشيد الدين الهمذاني ذلك بقوله: ((حسب تقاليد المغول ورسومهم يقوم الابن الاصغر في المعسكر الكبير او من البيت الاعظم مقام الاب؛ ويتعهد مقامه وداره، ذلك لأن الابن الاصغر من البيت الأعظم كان يلزم اباه ليلاً ونهاراً وفي كل الاحوال يرى ويسمع ويعرف التقاليد والقوانين المغولية))^(٥١).

كما ذكر رشيد الدين في موضع آخر الامر نفسه انه ((كان من عاده المغول من قديم الزمن ان يختاروا لابنائهم الكبار الاموال والقطعان والاتباع ويرسلونها اليهم؛ وما تبقى يكون للابن الاصغر الذي يختص بالنار ومواقدها، وهذه اشاره على انه عميد الاسرة))^(٥٢).

وحقيقه الأمر ان كل الخانيين لا يمتلكان الشرعيه في زعامتهما للمغول، ذلك لأن العرف المغولي يقتضي ان تكون هناك فترة أنتقالية بين وفاه الخان وانتخاب خان جديد خلالها تحكم الزوجه الأثيرة للخان المتوفي^(٥٣)؛ وهذا ما لم يحدث على الرغم من ان زوجه منكوخان الخاتون قوتوقتاي كانت في قراقورم^(٥٤) ولا يوجد ما يشير الى مطالبتها بالخانية، لا بل ان المعلومات تؤكد انها وقفت مع باقي امراء قراقورم الى جانب اريق بوقا ضد قوبلاي^(٥٥).

ما أن فرغ قوبلاي قآن من الصراع ضد اخيه اريق بوقا على عرش المغول وقد دخل معظم الامراء في طاعته، وحضروا الى بلاطه لتقديم يمين الولاء له^(٥٦) حتى تمرد عليه قادو بن قاشي^(٥٧).

خامساً: الصراع بين قوبلاي وقايدو^(٥٨) (٦٦٤-٦٨٣هـ/١٢٦٦-١٢٨٤م)

كانت منطقه اسيا الوسطى هي الخطر الحقيقي الذي واجه قوبلاي، وهو خطر من داخل اسرته من احد احفاد اوكتاي ويدعى قايدو وكان الخطر هذه المره لا يستهان به، لأنه جاء من مسقط راسه، ولأن المعارضه في هذه الحاله كانت قادره على منع تدفق البضائع المتجهه غرباً من الصين الى الهند والشرق الاسلامي واوروبا. واذا تصاعدت هذه المعارضه ستصبح قادره على عزل قوبلاي عن الثروات التي تمثل محور ارتكاز قوته وعندها يصبح قوبلاي مثل أي أمبراطور قديم واهن في وجه جحافل القبائل البربرية، وربما يكون هذا القائد في هذه الحاله هو احد ابناء العم الاقارب، خاصه وان قوبلاي كان مقيداً بمدى القوة التي يستطيع استخدامها مع اقاربه الذين ابدوا نزعة استقلالية، والسبب في ذلك ان هؤلاء الأقارب استطاعوا الحصول على خيول المقاطعات واسعة^(٥٩).

لم تكن هناك الى بذل جهد كبير فيما يخص الأجزاء النائية عن الامبراطورية مثل أراضي الأيلخانيين في فارس وارياضي القبيلة الذهبية في جنوب روسيا، اما اسيا الوسطى وان كانت بعيدة عن قلب الصين الا انها كانت على حدود منغوليا و تركستان، وهي المنطقة التي تمثل جزءا من ميراث قوبلاي ، مما يعني ضروره بقائها في كنف سيطرة حاكم الصين^(٦٠)

ارتفع شان قايدو حفيد اوكتاي الذي أسس إمارة مغوليه مستقلة له بأسيا الوسطى، وقد نشأ قايدو في بارد وجنكيز وبعد موت اوكتاي التحق قايدو ببلاد منكوخان^(٦١) ، وقد نجاه صغر سنه من عمليات التطهير التي شنها منكو على انصار اوكتاي ، لكن على الرغم من مزرعته عندما توصل منكوخان الى اتفاق سلام مع انصار اوكتاي واتباعه، فأصبح قايدو مالكا لمجموعة واسعة من الاراضي في غرب مدينه قراقوم، وهي الأراضي التي يشقها وادي نهر ايلي الخصيب وهي تعد احدى الطرق الرئيسة التي تربط الصين بالمنطقة الغربية من الاراضي المغولية الكبرى ، لذا أصبح هذا الامتداد الجغرافي لمنطقه اسيا الوسطى قاعده انطلاق لقايدو اسس بها اماره مستقلة^(٦٢) بعيدا عن امبراطوريه قوبلاي التي طغى عليها الطابع الصيني^(٦٣) .

عمل قايدو على وضع نفسه في صورة البطل المدافع عن تقاليد السهوب ، وعن تلك الايام التي كان المغول فيها ما زالوا مجموعه من القبائل الرعوية، فقد تحرر من مصيدة الحياه الحضريه وتأثير الصينيين والفرس، وعمل على تحدي إرادته قوبلاي خان إمبراطور الصين المغولية العظيم وكانوا يجدونه الامل في اعاده قومه الى ما كانوا عليه قبل توسع الامبراطورية واختلاطها بحياة الحضر، اراد قائده ان يصلح ما لحقت بستانلته من الاوقطين على يد التوليويين زمن حكم مونكو خان هذا الذي صعد الى السلطه بين سنة (١٢٥٠-١٢٥١م) ، فحين استلم التوليويون السلطه قاموا بذبح اي امير او نبيل ينحدر من الاقطاعيين باعتبارهم انهم يشكلون تهديدا لسلطتهم فدمر البيت الاوقطاي تماما بعد ان خسر قاداته وممتلكاته من الاراضي والحيوانات فأراد قايدو إعاده الحق الى اصحابه لكنه لم يكن طامعا في السلطه فقط أراد استرجاع ممتلكات اسرته المسلوبه ،فقد ادعى قايدو الحق في ملكية بعض اراضي اسيا الوسطى والاشراف على املاك الاسرة الاوكتاوية، وقد استطاع تحقيق بعض هدفه باللجوء الى الحيل السياسية مدعمة باستخدام قوته العسكرية^(٦٤) .

لم تعد الامبراطوريه موحدة وانما ما اصبحت أرض صراع على الميراث ففي اسيا الوسطى انخرطت ثلاث قوى مغوليه القبيله الذهبية في جنوب روسيا والخانات في فارس والاسره الجغتائية بين الأورال وغرب الصين، وجميع المتنافسين اصولهم تعود الى الاسرة التي أنشأها جنكيزخان لكن من هو الرجل المناسب لتولي ميراث الجد الاكبر؟ المتنافس الرابع هو قوبلاي حيث اعتبره البعض الحاكم الاعظم في حين نظر اليه البعض الآخر على انه خائن اختار لنفسه الهويه والصبغة الصينية^(٦٥)

تحرك قايدو القوي نحو التمرد وانه يؤيد اريق بوكا في معارضة كوبلاي ورفض استدعاء قبلاي لتتويجه سنة ١٢٦٠هـ بحجة واهية إن المراعي اذا وراء قليله جدا على خيوله^(٦٦) .

ذكر رشيد الدين ((كان قايدو يلزم اريق بوكا ،وسعى في إجلاسه على عرش الخانية، وعندما مثل اريق بوكا امام قوبلاي خآن واطاع امره ، استشعر قايدو خوفا من قوبلاي^(٦٧) لم يحذو قايدو حذوه بل عزم على ان يبذل جهده الشخصي للدفاع عن حقوقه كوريث لاوكتاي وكانت قرائن الاحوال تشير الى ان ايه محاوله كهذه لن يكتب لها النجاح اذا لم يكن لديه جندي واحد من جيش اوكتاي القديم فكان عليه ان يخلق لنفسه جيشا من العدم هذا بينما كان غرماؤه يسيطرون على املاك شاسعه وعلى الرغم من ذلك فان قايدو لم يخلق لنفسه جيشاً فحسب بل ان شجاعته وميزاته العسكريه جعلته مثالا بين المغول حتى انه استطاع ان يؤسس امبراطورية في اسيا الوسطى^(٦٨)

ذكر رشيد الدين انه ((لم يكن لقايدو أول الأمر جند واتباع كثيرون، إذ انه في الوقت الذي فكرت فيه اسرة اوكتاي في الغدر بمنكو خان قام هو بانتزاع اتباعهم وجندهم، ولكن قايدو ولكن قايدو كان في غايه العقل والدهاء فساس الأمور كلها عن طريق المكر والحيلة، ودبر أمره ، وجمع ألفين أو ثلاثة آلاف أو ثلاثة آلاف من الجنود من كل ناحية، ولما كان قوبلاي يقيم في اقليم الخطا، وكانت المسافه بعيدة بينه وبين قايدو، مكن ذلك قايدو من التفكير في التمرد فلما استدعاه قوبلاي هو واسرته لحضور القوريلتاي تذرع بالحجج في السنوات الاولى والثانية والثالثة، ولم يذهب وصار قايدو يجمع الجنود شيئا فشيئا من كل جهه، واخذوا يتوحد الى اعقاب اعقاب جوجي، وبمساعدهتهم استولى على بعض الولايات الاخرى^(٦٩)

وبعد فترة وجيزة توفي قاده المغول الثلاثة في آسيا الوسطى هولوكو في فارس، والغوا في اراضي جغتائي وبركة خان في القبيلة الذهبية، وتركوا فراغاً في السلطة في آسيا الوسطى، واستحوذ قايدو على مزيد من الاراضي ليصل غربا باتجاه فارس وشرقا حتى الصين معتمداً على التحالف مع حاكم القبيله الذهبية الجديد؛ وحاول قوبلاي إعادة النظام الى عائلته المتنازعة عن طريق ارسال ممثل له هو باراك الذي عينه مسؤولاً على ممتلكات جغتائي، وخاض بارك وقايدو معركة على ضفاف سير داريا، انتهت بانتصار كايدو انتصارا مدوياً وعرضه إحلال السلام باسم جنكيز خان^(٧٠)

سادساً: اسباب الصراع بين قوبلاي وقايدو

بعد وفاه الغو اجلست اورقنة خاتون^(٧١) ابنها مباركشاه^(٧٢) على العرش ووافقت بعض الامراء والوزراء الا أن قوبلاي لم يكن راضياً من اعتلائه العرش، ونصب له منافسا في شخص ابن عمه براق^(٧٣) ووفقا لقرار اليارليغ^(٧٤) الذي اصدره قوبلاي فقد كان على براق ومباركشاه أن يشتركا معا في حكم الوس جغتاي الا ان براق حيث وصل الى بلاد جغتاي تاكد من ان مركز مباركشاه قد ثبت، ولم

يرى من الحكمة ان يُبرر قرار القآن بل ظهر أمام مبارکشاه وكأنه لاجئ ورجاه بان يسمح له بلم اتباعه^(٧٥)

ذكر رشيد الدين ((ولما كان الامراء والجند تحت إمره اورقنة خاتون أجلست ابنها مبارکشاه بن قراهوراكو على عرش السلطنة، ولما أرسل القآن براق بن بيسون توا بن مواتوكان ليحكم الوس جغتاي، وكان براق ملازماً لحضرة القآن الالوس مبارکشاه مع براق، ولكن عندما وصل براق الى هناك ورأى مبارکشاه وارقنة خاتون توطد مركزهما في الحكم، وقوي شأنهما، لم يظهر المرسوم ولما سألته مبارکشاه قائلاً : لماذا جئت الى هنا؟ فأجاب: إنني ظللت مدة بعيدة عن الالوس والديار، وتفرق اهلي واتباعي وتشنتوا، والآن قدمت الى هنا لأجتمع بالاهل والصدیق، واکون معكم، فأعجب مبارکشاه بذلك الكلام، وظل براق يعيش معه، وبدهائه وكفاءته اخذ يجمع حوله من كل ناحیه))^(٧٦).

استطاع براق ان يجتذب اليه شيئاً أمراء مبارکشاه حتى وضع يده على ما وراء النهر وقد اضطر مبارکشاه نفسه الى الاستسلام لبراق الذي جعله مقدماً لبارسجيته^(٧٧) وفي بداية سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٤م) اعتلى براق العرش بمدينة اوزكند^(٧٨) ووضع يده على جميع خزائن الغو وأورقنه^{٧٩}

ولم يفت على قوبيلاي أن براق لن يكون أداة طيعه في يده وانه أصبح لزاماً عليه ان يتخذ من الخطوات الحاسمة ما يحفظ له سيادته على تركستان لذا فإن القآن قرر الفعل أن يجدد خطه مونكو بإرسال جيش يتقدم صوب امودريا ويقضي على كل الامراء آل جغتائي العصاة ويؤمن الاتصال الدائم بين قوبيلاي وهولاكو، غير ان هذه الخطة لم تنجح ويرجع السبب الى انشغال قوبيلاي بالحرب مع الصينيين ولم يكن بوسعه ارسال قوات كبيره لتركستان وقد اضطر الامير مغلطاي الذي عينه قوبيلاي حاكماً على تركستان الى العودة الى الصين وعين براق مكانه احد امرائه وهو بكمش وبعث القآن من جانبه بالأمير قوبونجي مكانه في ستة الاف فارس ولكنه وجهه بجيش براق المؤلف من ثلاثين الفا مما اضطره الى التقهقر، وقد اشتغل قايدو وهذه الاحداث ليضع يده على جميع الانحاء الى تلاس ولما كان براق يخشى مهاجمته لما وراء النهر فقد زحف لقتاله^(٨٠).

وقد ذكر رشيد الدين: ((لما كان قايدو موافقاً لاريق بوكا متفقاً وكان قد تخلف وتقاعد عن الذهاب الى حضرة القآن، أرسل قوبيلاي قآن براق لمهاجمه قايدو، فلما وجد من نفسه القوة زحف بجيشه قاصداً قايدو، فتحاربوا وانهزم براق في المرة الاولى، وعندما استأنفا القتال في المرة الثانية، توسط قبقاق أغول بن اوكتاي الذي كان صديقاً لبراق، فأصلح بينهما وعقد معهما العهد والميثاق وتحالفا معاً، وبذلك أمن براق جانبه ايضاً، وقوي مركزه وجلس مستقراً على عرش اولوس جتاي بعد ذلك قدم مجلس الشورى مع قيد فقال براق ان جنودنا تكاثروا ولم يعد يسعهم هذا الخليج فانا سوف اعبر النهر لأستولي على ولايه خراسان، فيجب أن يمدني قايدو بالمساعدة، ولما كان قايدو يريد ان يغادر براق تلك الجهات وكان

متنازعاً مع اباقاخان فأبدى قايدو موافقته على ذلك وعين قبقاق اغول وحباط اغول بناقو بن ناقو بن كيوك لكي يسيرا كل منهما مع الجيش لمساعدة براق))^(٨١) .

حضر الامراء والامراء الأتجال الذين كانوا في معسكر براق وجثوا على ركبهم تحيه له، وقالوا)) إن براقاً كان حاكمنا حتى هذه اللحظة، اما الان فقايدو هو سيدنا ومليكننا وسوف نرحل كما يأمرنا))، فشملمهم قيد بعطفه ووزع اموال براق على جنده، ثم شد رحاله وعاد الى موطنه^(٨٢).

سابعاً: محاربه قايدو

يذكر لنا رشيد الدين تفاصيل هذا الصراع ((بعد ان استراح القآن من فتنه اريق بوقه وشعبه دخل جميع الامراء الانجال في طاعته ما عدا قايدو بن قاشين بن اوكتاي قآن، وبعض من أبناء جغتاي فأرسل اليهم قوبلاي قآن رسولا يستميلهم الى جانبه قائلاً: ((ان جميع الامراء الآخرين قد حضروا هنا، وانتم لماذا تخلفتم ؟فأعذر قائلاً: ((ان دوابنا هزيلة، وعندما تسمن، سوف نمثل للأمر))، وهكذا ظل يتذرع بهذه الحجة مدة ثلاث سنوات ،وبعد ذلك اخذوا يطاردون باتفاق قايدو مع قوبنجي نويان نارين الذي كان من اتباع اورنكتاش بن منكوقآن التحالف معاً وشرعوا في اثاره الفتن والاضطرابات في اراضي قوبلاي ولهذا السبب سير القآن ابنه نوموغان مع أمراء الميمنة والميسرة وشيركي من ابناء منكوقآن، وبوبوغور وملك تيمور من ابناء اريق بوقا ،وتوقيتيمور بن سوتو كتاي واوروقتاي من ابناء اخوة القآن، وجراقو بن اوتجكين من ابناء اعمام القآن، سيرهم مع امراء وجنود لاعد لهم ولا حصر للقضاء على فتنه قايدو، وكان مقدم الامراء هنتون نويان، فاصطافوا على شاطئ النهر، وركبوا للصيد عدة ايام، وقد انفصل بعضهم عن الآخرين ،فتقابل توقيتيمور مع شيركي في مكان الصيد، وتشاوروا واتفقوا على اعتقال نومو غان وهنتون وتسليمهما الى العدو وبالفعل قبض عليهما، ثم بعثا بنو موغان واخيه كوكجو الى منككيتيمور، كما ارسل هنتون نويان الى قايدو بصحبة الرسل ،وقال: ((ان افضالك علينا كثيرة ولن ننساها ولهذا بعثنا اليك يا بني قوبلاي قآن وامرائه الذين كانوا ينوون الاعتداء عليك فينبغي ان لا يسيء الظن الواحد منا بالآخر، ونتفق على مقاومه العدو))^(٨٣) .

وقد دارت بين هؤلاء القاده الصراعات متعددة وخاصة بين توقيتيمور وشيركي وساربان وانتهى باستيلاء اريق بوقا على معسكرات شيركي وساربان ودخل بعد ذلك في اراضي قوبنجي^(٨٤)؛ شهدت العلاقة بين قايدو وقوبلاي صراعات وحروباً كبيرة بسبب الخلافات والاعتداءات المتبادلة، مما أدى إلى معارك ضخمة وانتصارات متبادلة.

وقدم ملك تيمور ابن اريق بوكا وقوربغا معا الى قايدو وجاء اولوس بوقا بن شيركي الى مضارب قوبنجي، ومكث هناك مدة، اما يوبوقور ابن اريق بوكا فقد سئم خدمة قايدو فلاذ بالفرار، ولحق بحضرة القآن وكذلك فعل اولوس بوقا ووالدته والجنود الذين معه ولما كان حفيد جوجي قد توفي اجلس مكانه

تودا مونككا فتشاور نوقاس وتودا مونككا وقوبنجي ثم بعثوا بنوموغان الى قوبلاي قائلين: ((لقد خضع الجميع واطاعوا وسنحضر القوريلتاي وارسل قايدو ايضاً هنتون نويان الى قوبلاي ولكنه لم يذهب الى القوريلتاي))^(٨٥) .

يذكر لنا ماركو بولو عن احداث الصراع بين قوبلاي وقايدو نشأ الشقاق بين قايدو وقوبلاي وادى الى اندلاع حرب كبرى ونشوب معارك ضخمة حامية الوطيس كان مبدؤه عندما وضع الخان الاعظم جيشاً حول مملكه قايدو لمنعه هو وشعبه من انزال اي ضرر بممتلكاته او شعبه ولكن رغم كل هذه الاحتياطات التي اتخذها الخان الاعظم أغار قايدو على ممتلكاته وقاتل عدة مرات القوات التي وجهت لاعتراضه ومقاومته، وفي سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٦م) حشد قايدو ومعه ابناء عمومته حشداً عرمرماً من الناس هاجم به اثنين من نبلاء الخان الأعظم، وقد خاض قايدو غمار المعركة مع جيش الخان وقتل الكثيرون من كل جانب، ولكن انتهت المعركة بفوز الملك قايدو وبالنصر وانزال الدمار والهزيمة بجيش الخان .

ولما احرز قايد النصر زاد كبرياؤه وصلفه وعاد الى بلاده حيث أقام سنتين كاملتين في سلام دون نشوب اي قتال بينه وبين الخان الاعظم ولكن قايدو وبعد سنتين عاود القتال وكان يعلم أن المدعو نومو جان كان في قراقوم ومعه جورج حفيد البريستر جون ومع الاميرين جيش حرار من الفرسان، فزحف قايدو بمجموعه من بلاده وبلغ المنطقة المجاورة لقراقوم، وظل الطرفان مقيمين في معسكريهما حتى اليوم الثالث وهما يعدان العدة للقتال، وهكذا ابتدأت معركة بالغة الشراسة والرهبة وقد اعملا القتل بعضهما في بعض حتى انه سرعان ما غطيت الارض بأشلاء القتلى^(٨٦)

قوبلاي لم يتمكن من وضع حداً نهائياً للصراع مع قايدو رغم الاضرار التي لحقها به وقال في نفسه: ((لو لم يكن ابن اخي لما وجب ان ينجو من شر من شر ميته، بيد ان شعوره بروابط القرى حال بينه وبين القضاء عليه وعلى اراضيه ،وهكذا افلت قايدو من قبضة الخان الاعظم))^(٨٧)

عاشراً: التحالف الثلاثي تيمور - نايان - بهلوان والاطاحة بقايدو

لم تتحسن العلاقة بين قوبلاي خان وقايدو وطيلة حكمها الطويل فكلاهما يتوجس الخيفة من الآخر واذا ما وجدت فرصة للتدخل لم يتوانى أي منهما في استغلالها لأضعاف الآخر، فعندما قامت في سنه (٦٨٨ / ١٢٩٠م) حركة تمرد كبرى في الولايات الخمس الشمالية من الصين قادها نايان ابن طغاجار طالباً الخانية لنفسه وقف قايدو إلى جانبه ووعد بمئة الف مقاتل للإطاحة بقوبلاي ، ولكن قوبلاي تمكن إن يجهض هذا التمرد قبل ان ينقذ قايدو و بوعده، ومقتل نايان^(٨٨) .

نايان كان من اقرباء قبلاي وورث وان لم يتجاوز الثلاثين من عمره السيادة على مدن وولايات كثيرة وهو أمر مكنه من ان يبرز الى ميدان القتال منذ ان وجد نفسه على رأس هذه القوة فأخذ يدير خطة لنبد ولائه للخان الأعظم وارسل الى قايدو يطلب منه المساعدة خاصة ان ممتلكاته تقع مجاورة بعض

الشيء لولايات نايان ، ومع انه ابن اخ للخان الاعظم الا انه في تمرد عليه ، وعلى الفور مشرع الاميران كلاهما يجمعان قواتهما ولكن ذلك أمر لم يكن في الامكان تنفيذه سرا بحيث لا يصل إلى علم قبلاي الذي لم يضع وقتاً عند سماعه بتجهيزاتها وسارع إلى احتلال جميع الممرات المؤدية الى اقليمي نايان وقايدو ، لكي يمنعها من الحصول على اية معلومات تتعلق بالاجراءات التي كان يتخذها، هو نفسه ، ثم أصدر الأوامر بأن تحشد بأقصى سرعة، جميع القوات الموجودة بالقرب من مدينة كامبالو، كما حشد الجيوش المعدة للحماية الدائمة لمختلف ولايات كاثاي، وكان هدفه ان يتمكن بسرعة المبادرة التي هي على الدوام قرين النصر المبين من أن يحبط مقدماً تجهيزات نايان ، حتى إذا تم له الانقضاض عليه وهو بمفرده ، دمر قوته بيقين وتأثير أشد مما كان يحدث بعد انضمام قايدو له^(٨٩) .

ويذكر لنا رشيد الدين احداث هذه المعركة ((ان نايان من ابناء بيسونكة آقا بعض الأمراء الآخرين قد تغيروا من جهة القآن. وعزموا في سنة (٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م) على السير الى قايدو وذوا فتعقبهم جنود القآن وحاربوهم، لكنهم تمكنوا من الأفلات منهم، ولما أبلغ الجنود حضرة القآن الخبر على محفة محمولة على ظهر فيل ، وخرج بنفسه على رأس الجيش رغم انه كان مصاباً بداء في قدميه أضعفت من قوته ، ولما التقى الجمعان كان جيش القآن على وشك الهزيمة ، إلا ان جنود القآن اعادوا تجمعهم وقرعوا الطبول، وانقضوا على جيش نايان ، وتمكنوا من الالتفاف حوله، فهرب نايان نويان ومن معه من الأمراء والجنود، فتعقبهم جنود القآن وقبضوا عليهم ، وأحضروهم إلى حضرة القآن ، فأمر بقتلهم جميعاً ، ثم وزع جنودهم وشنتهم^(٩٠)

أورد لنا ماركو بولو تفاصيل هذه المعركة ((قوبلاي قد شكل جيشه و توجه به نحو ممتلكات نايان، وقد بلغ من احكام تدبير انه لم ينتبه اليها نايان ولا اي من أتباعه ، حيث جرت حراسة الطرقات جميعاً بطريقة جعلت كل شخص يحاول المرور لا يفلت من الاسر واتخذ قوبلاي موقعه في قلعة خشبية محمولة فوق ظهور الأفيال، وجعل امام كل كتيبة من الفرسان خمسمائه من جند المشاة ، مسلحين بالمزاريق القصار والسيوف، وكان من دق الصنوج والطبول وبأمر الخان الأعظم أعطيت الاشارة بدأ قتال عنيف ودموي فأمتلأ الجو بغمامة من السهام تساقطت في كل ناحية ، وشوهدت اعداد مهولة من الرجال والخيول تسقط صرعى على الأرض، وقد تأرجح النصر بين الفريقين، وعندما اصبح نايان محاصراً حاول النجاة بنفسه الفرار، ولكنه خذ على الفور اسيراً واقتيد الى حضرة قبلاي ، فأمر بأعدامه، تبقى من جنده على قيد الحياة بعد المعركة ، فقد حضروا لتقديم خضوعهم وحلف يمين الولاء لقوبلاي^(٩١) .

ثامناً: الصراع بين قايدو وتيمور

توفي قوبلاي خان سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٤م) وتم انتخاب حفيده تيمور بن جيم كيم سنة (٦٩٤هـ / ١٢٩٥م)^(٩٢) وبخصوص قايدو أشارت كوكجين على ابنها الخان تيمور في تشاور سري الذي حدث بين

افراد الأسرة الحاكمة ما يجب اتخاذ من تدابير لمواجهة قايدو بالقول ان ((ولاية قايدو ودوا بعيدة ، فإذا أنت سرت اليهم ، فإن ذلك يستلزم مدة سنة أو سنتين حتى يحسم ذلك الأمر مرة واحدة وقد يحدث خلل في اثناء ذلك ، بحيث لا يمكن تلافيه مدة طويلة فيجب الصبر والترث في فقد الحالي))^(٩٣) .

وكان تيمورخان خان قد أرسل طلائعاً من قواته كمقدمة لقوى اكبر استعداد لمعركة كبرى مع قايدو ودوا ولكن بناءً على رأي والدته أرسل الى هذه القوى أمراً بوقف المسير ومسك الحدود والعمل على تشكيل تحالف مع بعض القوى التي كانت قد تضررت من قايدو ودوا فجرت مخاطبات بين تيمورخان^(٩٤) وابن عمه نايان بن قوينجي بن اورده الذي كان يحكم أولوس القبيلة البيضاء المغولية في المناطق الوسطى والشمالية المحيطة بنهر ارتيش ومع بهلوان حاكم مدينة بدخشان وكلاهما كانت بلادهما مسرحاً لغارات مدمرة بقصد النهب والسلب من قبل عساكر لقايدو ودوا، كما جرت مخاطبة محمود غازان سلطان دولة المغول الأيلخانية في إيران والعراق الذي هو الآخر بلاده كانت جيوش قايدو و وابنه ساربان قد اكتسحها لا سيما أقاليم خراسان و فارس و كرمان مرات عدة وجميعهم كانوا دائماً في اضطراب من قايدو و دوات^(٩٥) .

ومع ان الجميع كانوا على اتفاق تام على ضرورة التحرك لمحاصرة قايدو ودوا من جهة الصين يتحرك تيمور ومن الشمال نايان ومن جهة إيران محمود غازان وليشاغل حاكم بدخشان جيش قايدو من الداخل وليسد عليه المداخل الجبلية القاسية المارة عبر بدخشان إلى اطراف الحدود مع الجهة الشمالية الغربية من الصين وأولوس القبيلة البيضاء من الطرف الشمالي^(٩٦) ولكن انشغال محمود غازان في حرية في الجبهة الشامية مع دولة المماليك حال دون ان ينفذ غازان اتفاه مع الطرف التحالف.

فايدو كان مراقب تحركات الطرف التحالف وفي خطوة سابقة بوات تحركاته العسكرية من خلال خليفه دوا في إضعاف جبهة التحالف هذه بالقيام بغارة على التخوم الشمالية لبلاد تيمور مع تركستان وليوقع بفوج الاستطلاع لتيمور المكون من ستة الاف جندي وليأسر قائد الفوج كوركور الذي كان صهراً لتيمورخان^(٩٧) ، ومع ان تيمور امر فرقة من عسكره مؤلفة من اثنتي عشر الفا جنديا بقيادة يوبو قور بتحرير كوركور ونجحت هذه القوة في الوصول الى معسكر دوا والإيقاع بعدد كبير من جنده لكنها فشلت في العثور على كوركور^(٩٨) .

وجرت بعدها محاولات لتبادل كوركور بصهر لدوا سبق ان وقع في أسر قوبلاي، وتم الاتفاق على ان يطلق صهر دوا ليطلق بعدها كوركور ونفذ تيمور الاتفاق ولكن يف دوا بوعده اذ عمداً دوا على قتل كوركور حال وصول صهره^(٩٩) فأثار ذلك حفيظة تيمور الذي كانت قواته ومعه جيش نايان قد تحركوا نحو الجهة التي كانت الأقرب إلى قايدو بين قراقوام ونهر تامير حيث وقعت المعركة مع قايدو و^(١٠٠) وجرت معركة طاحنة اشترك فيها عشرات الآف من الجند انتهت بجرح قايدو وهزيمة جيشه في سنة

الله (١٣٠١هـ / ١٣٠١م) وعلى أثر هذه الهزيمة أصيب قايدو بمرض شديد توفي في طريق عودته إلى بلاده^(١٠١).

"خلف قايدو سنة (٧٠٢هـ / ١٣٠٣م) ولده جابار، وورث عرش والده بمساعدة دوا، وقد كانت الحالة الجسدية لجابار لا تؤهله لقيادة الخانية فكان مريضاً وهزياً ولهذا عارض معظم إخوته تنصيبه والبالغ عددهم أربعة وعشرون أخاً، كما عارضته الفئة قوتولون جفان صاحبة النفوذ القوي في البلاد وسببت هذه المعارضة انقساماً وحروباً بين أبناء الأسرة الحاكمة، فأنشق بانكيجار على أخيه ومع عدد كبير من جيش والده قايدو لينضموا إلى نايان واشتركوا معه في حرب أخيه، كما قاتل أوروس وأخته ومن انضم إليهم من أتباع والده في حرب أخيه جابار^(١٠٢).

ولإنهاء مسلسل الحروب الذي أضعف جابار وإحلال السلام المعولي والاعتراف بتيمور خان وهكذا جرت التسوية ليحكم الجميع باسم الخان الأعظم تيمور^(١٠٣).

الخاتمة

١. انتصار قوبلاي على أريق بوقا وكان صراعهم على عرش الإمبراطورية المغولية واعتلاء قوبلاي عرش الإمبراطورية.

٢. كان ارتباط وثيق بين الصين وآسيا الوسطى اقتصادياً، بحيث في حالة الصراعات والحروب بينهما تنقطع التجارة بينهما، مما يؤدي إلى حدوث مجاعة في آسيا الوسطى.

٣. اتخاذ بكين عاصمة للإمبراطورية المغولية بدلاً من قراقورم.

٤. الحروب مع قايدو والتي أنهكت الطرفين بسبب الصراع على الحكم.

٥. عدم الالتزام بقوانين الياسا سواء في تولية العرش وغيرها من الأمور في الخانية الجغتائية أو أسرة يوان.

٦. هكذا رأينا إلى أي مدى أدت هذه الحروب الطاحنة إلى إفساد حياة الأهالي في معظم أرجاء آسيا، وكثيراً ما كانت أسباب تلك الحروب غامضة لا تعكس سوى الرغبة في التوسع أو استظهار القوة والسلطان والسلب والنهب، غير أن عواقبها كانت دائماً وخيمة ولا طائل وراءها، إذ إنها كانت دائماً تعكس مدى افتقار المغول إلى روح الترابط أو الحنكة السياسية.

المصادر

- (١) البغدادي ، صفي الدين عبدالمؤمن ابن عبدالحق ، مرصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م) ،
- (٢) الجويني ، علاء الدين عطاء ملك الجويني (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، جهان كشاي ، تاريخ فاتح العالم (في تاريخ منقوقآن وهولاكو والاسماعيلية ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٥) .
- (٣) دائرة المعارف الإسلامية
- (٤) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان) ، تحقيق : فؤاد عبد المعطي الصياد ، (دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، ١٩٨٣)
- (٥) طقوش ، تاريخ المغول العظام والإيلخانيين ، (دار النفائس ، ٢٠٠٧)
- (٦) عبد الرحيم ، رائد ، الفاظ مغولية في أدب العصر المملوكي وكتب مؤرخيه (٦٤٨-٨٠٣هـ) ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، مج ٢٢ ، العدد ٤ ، سنة ٢٠٠٨ م .
- (٧) العبد ، عفاف مسعد ، دراسات في تاريخ الشرق الأقصى ، (دار المعرفة ، الإسكندرية) .
- (٨) فامبري ، أرمنيوس ، تاريخ بخارى منذ أغلب العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة أحمد محمود الساداتي ، راجعه يحيى الخشاب ، (مكتبة النهضة الشرق القاهرة ، د.ت) ، ص ١٩٠ .
- (٩) القرمانى ، أخبار الدول وآثار الاول ، (عالم الكتب ، بيروت ، د.ت)
- (١٠) ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو ، ترجمها الى الأنكليزية ، وليم مارسدن ، ترجمها الى العربية ، عبدالعزيز جاويد ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦) .
- (١١) ابو اليزيد ، أشرف ، طريق الحرير ، (مكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية ، ٢٠١٣)
- (١٢) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ترجمة محمد قاسم أمين ، (مكة المكرمة ، سنة ١٤٢٩هـ)
- (١٣) النجار ، رغد عبد الكريم ، خانية اسيا الوسطى المغولية دراسة سياسية ، مجله اداب الرافدين ، العدد : ثلاثة وسبعون ، السنة الثامنة والاربعون ، الموصل ٢٠١٨
- (١٤) نوار ، صلاح الدين محمد ، المرأة ودورها في المجتمع المغولي ، (منشأة المعارف الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٩) ، ص ٩٤
- (١٥) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الله ، نهاية الإرب ، تحقيق سعيد عاشور ، (القاهرة الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٥) .

- (١٦) هو خام ، هيلدا ، تاريخ الصين منذ قبل التاريخ حتى القرن العشرين ، ترجمه : اشرف محمد كيلاني (القاهرة ، منشورات المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٢)
- (١٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (دار الفكر ، بيروت ، بلا ت) ،
- (١٨) بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش ، تركستان الفتح العربي للغزو المغولي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، أشرف على طبعه ، قسم التراث العربي للمجلس الوطني للثقافة والفنون، (الكويت ١٩٨١)، ص ٦٧٢؛ دائرة المعارف الإسلامية،
- (٥) الصياد ، فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ ، ط١، (دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠)
- (١٩) جياوجيان ، تاريخ الصين ، (الصين ، ١٩٨٧)
- (٧) ابن العبري ، غريغورس ابن آهرون ، (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تحقيق : انطون صالحاني اليسوعي ، (دار الشرق ، بيروت ، ١٩٩٢)
- (٢٠) بارتولد ، تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، ترجمة : أحمد السعيد سليمان ، مكتبة الأنجلو المصرية
- (٢١) البانكتي أبو سليمان داود ابن أبي الفضل محمد ، روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والإنساب المشهور بتاريخ البانكتي، ترجمة عن الفارسية محمود عبد الكريم علي، (المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧).

الهوامش:

- (١) جغتاي هو الأبن الثاني لجنكيز خان بن يسوغي بهادر مؤسس خانية جغتاي (١١٨٣م - ١٢٤٢م) شارك مع والده واخوته (جوجي ، اوقطاي) في الحملات الكبرى ضد الدولة الخوارزمية وفي غزو الصين . ينظر : مجهول ، التاريخ السري للمغول ، ترجمة ، سهيل زكار ، (دمشق ، ٢٠١١م)، ص ٣٦١؛ الجويني ، علاء الدين عطاء ملك الجويني (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، جهان كشاي، تاريخ فاتح العالم (في تاريخ منقوقآن وهولاكو والاسماعيلية ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥)، ص ٢٢٣-٢٣٢.
- (٢) سمرقند : مدينة معروفة بما وراء النهر ، وهي قصبة الصغد ، فهي مبنية على جنوبي وادي الصغد . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (دار الفكر ، بيروت ، بلا ت) ، ج ٣ ، ص ٢٧٩.
- (٣) بخارى : وهي مدينة عظيمة عظمى من مدن ما وراء النهر ، تقع على شاطئ المجرى الأدنى لنهر زرفشان (نهر الصغد) . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج ١، ص ٤١٩؛ القزويني ، أثار العباد وأخبار العباد، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٨) ،
- (٤) قناس : مدينة نسبة الى بحيرة قاناس ، وهي كلمة مغولية الأصل ، تعني البحيرة في الوادي ، وهي تبعد ١٥٠ كم عن حاضرة بروجين (شمال الصين) ومنطقة بحيرة قاناس هي المحمية الطبيعية الوحيدة في الصين التي تتاخم ثلاث دول (روسيا وكازخستان ومنغوليا) وهي منبع نهر بروجين أكبر روافد نهر أرجيس النهر الصيني الوحيد الذي ينتمي الى النظام المائي للمحيط المتجمد الشمالي . ينظر : ابو اليزيد ، أشرف ، طريق الحرير ، (مكتبة الأسكندرية ، الأسكندرية، ٢٠١٣) ، ص ٧٠.
- (٥) المالغ : أسم مدينة قريبة من مدينة كولجة الحالية الواقعة على نهر ايلي الذي يصب في بحيرة الكاش الواقعة في ولاية تيان شان في غرب الصين . ينظر: بارتلود فاسيلي فلاديميروفيتش ، تركستان الفتح العربي للغزو المغولي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، أشرف على طبعه ، قسم التراث العربي للمجلس الوطني للثقافة والفنون، (الكويت ١٩٨١) ، ص ٦٨١.
- (٦) بلخ : من أجمل مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها غلة وتقع قرب منابع نهر جيحون في الطرف الشمالي الشرقي من اقليم خراسان . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج ٤، ص ٥٦٨.
- (٧) غزنة : بلاد متسعة في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤، ص ٢٢٨؛ القرماني ، أخبار الدول وآثار الاول ، (عالم الكتب ، بيروت ، د.ت) ، ص ٤٦٧.
- (٨) ولد تيموجين في منغوليا سنة (٥٤٩هـ / ١١٥٥م) على الضفة اليمنى لنهر الأنون وكان أبوه يوسكاي بهادر رئيساً لقبيلة فيات المغولية ، فقد كان أجداد جنكيزخان والطوائف الخاضعة لهم يدفعون الخراج لأباطرة الصين الشمالية . ينظر: الصياد ، فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ ، ط ١، (دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠) ، ص ١٦.

- (٩) جياوجيان ، تاريخ الصين ، (الصين ، ١٩٨٧) ، ج٢ ، ص٣٢.
- (١٠) تركستان : أسم جامع لجميع بلاد الترك ، وأول حدّهم من جهة المسلمين فاراب ومذائهم المشهورة ست عشرة مدينة . ينظر: البغدادي ، صفي الدين عبدالمؤمن ابن عبدالحق ، مرصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م) ، ص ٢٥٩.
- (١١) نوار ، صلاح الدين محمد ، المرأة ودورها في المجتمع المغولي ، (منشأة المعارف الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٩) ، ص٩٤.
- (١٢) بارتلود فاسيلي فلاديميروفيتش ، تركستان ، ص ٦٧٢؛ دائرة المعارف الإسلامية، مج ٧، ص ٥.
- (١٣) نوار ، المرأة ودورها في المجتمع المغولي ، ص٩٦-٩٨ .
- (١٤) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الله ، نهاية الإرب ، تحقيق سعيد عاشور ، (القاهرة الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٥)، ج٢٧، ص٣٥٣.
- (١٥) رشيدالدين الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان) ، تحقيق : فؤاد عبد المعطي الصياد، (دار إحياء الكتب العربية ، بيروت، ١٩٨٣) ، ص ٢٧٢ .
- (١٦) فامبري ،أرمينوس ،تاريخ بخارى منذ أغلب العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، راجعه يحيى الخشاب ،(مكتبة النهضة الشرق القاهرة ،د.ت) ، ص١٩٠.
- (١٧) ابن العبري ، غريغورس ابن آهرون ، (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تحقيق : انطون صالحاني اليسوعي ، (دار الشرق ، بيروت ، ١٩٩٢) ، ص٢٨١.
- (١٨) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص٢١٧-٢١٨.
- (١٩) العبد، عفاف مسعد، دراسات في تاريخ الشرق الأقصى، (دار المعرفة ،الإسكندرية)، د.ت ، ص٢٥.
- (٢٠) رحلات ماركو بولو، ترجمها الى الأنكليزية ، وليم مارسدن ، ترجمها الى العربية ، عبدالعزيز جاويد ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦) ، ج٢، ص١١٢. (٢٠) رشيدالدين الهمذاني ،جامع التواريخ، ص٦٠.
- (٢١) رشيدالدين الهمذاني ،جامع التواريخ ؛ محمد أمين بوغرا، تاريخ تركستان الشرقية ،ترجمة محمد قاسم أمين، (مكة المكرمة،سنة ١٤٢٩هـ)، ص٣٦٨-٣٦٩.
- (٢٢) فامبري، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ص١٩٠-١٩١.
- (٢٣) رشيد الدين الهمذاني ،جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٢٣-٢٢٥.
- (٢٤) ابن العبري ،تاريخ الزمان ، طقوش ،تاريخ المغول العظام والإيلخانيين،(دار النفائس ، ٢٠٠٧) ، ص١٥٥.
- (٢٥) ابن العبري ،تاريخ الزمان، ص٣١٨؛ رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٤٧-٢٤٨؛ البانكتي أبو سليمان داود ابن أبي الفضل محمد ،روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والإنساب المشهور بتاريخ البانكتي، ترجمة عن الفارسية محمود عبد الكريم علي، (المركز

- القومي للترجمة، ٢٠٠٧)، ص ٣٥١. (٢٦) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٥٦؛ البانكتي ، تاريخ البانكتي ، ص ٤٣٨.
- (٢٦) هو نهر هواي على بعد ٢٥٠ كيلومتر داخل اراضي اقليم سونغ ، جون مان ، كوبلاي ، ص ١١٤.
- (٢٧) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ، ص ٢٢٥-٢٢٦ .
- (٢٨) الهمذاني ، جامع التواريخ، ص ٢٢٥-٢٢٦ .
- (٣٠) جون مان ، كوبلاي خان ، ص ١١٧-١١٨.
- (٣١) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ، ص ٢٢٥-٢٢٦
- (٣٢) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ، ص ٢٢٥-٢٢٦
- (٣٣) جون مان ، كوبلاي خان ، ص ١١.
- (٣٤) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٤٦-٢٤٧.
- (٣٥) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٤٦-٢٤٧
- (٣٦) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٤٦-٢٤٧.
- (٣٧) جومان ، كوبلاي خان ، ص ١١٨
- (٣٨) الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، ص ٢٥٠.
- (٣٩) جومان ، كوبلاي خان ، ص ١١٩
- (٤٠) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٥٠
- (٤١) جومان ، كوبلاي خان ، ص ١٢٤
- (٤٢) جومان ، كوبلاي خان ، ص ١٢٤
- (٤٣) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٥١
- (٤٤) بارتولد ، فاسيلي ، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢) ، ص ٥٣٩.
- (٤٥) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٥٠ .
- (٤٦) جومان ، كوبلاي خان ، ص ١٢٤
- (٤٧) بارتولد ، تركستان ، ص ٧٠٠.
- (٤٨) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٥٨ .
- (٤٩) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٦١-٢٦٢.
- (٥٠) بارتولد ، تاريخ تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ، ص ٦٩٩.
- (٥١) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٩ .
- (٥٢) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ١٦٥ .
- (٥٣) ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو، ص ١٣٢ ، هامش رقم ٤ .

- (٥٤) رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٢٥ .
- (٥٥) بارتولد ، تركستان ، ص ٧٠٦-٧٠٧ .
- (٥٦) رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢١٠ .
- (٥٧) رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٦٣ ؛ بارتولد ، تركستان ، ص ٦٧٠-٦٨١
- (٥٨) قايدو : هو قايدو بن قاشي بن أوكتاي وهو الابن الخامس لأوكتاي وقد بلغ من الكبر عتيا وقد تربى قايدو في معسكر جنكيز خان وبعد أوكتاي خان صار يلزم لمنكو خان، وبعده كان يلزم أريق بوقه وسعى في إخلاصه على عرش الخانية وعندما مثل أريق بوقا امام قوبلاي قان، واطاع امره استنفر قايدو وخوفا من قوبلاي قان، ولم يكن لقايدو جند واتباع كثيرون لكن قايدو كان في غايه العقل والدهاء، وكان يمتاز بالمكر والحيلة . ينظر : رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢١ - ص ٢٢ .
- (٥٩) جون مان ،كوبلاي خان ، ص ٢٣٩-٢٤٠ .
- (٦٠) جون مان ،كوبلاي خان ، ص ٢٣٩-٢٤٠ .
- (٦١) رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢١ .
- (٦٢) جون مان ،كوبلاي خان ، ص ٢٣٩-٢٤٠ .
- (٦٣) جون مان ،كوبلاي خان ، ص ٢٣٩
- (٦٤) جورج لايين ، عصر المغول ، ص ١٨٩-١٩٠ .
- (٦٥) جون مان ،كوبلاي خان ، ص ٢٤٣
- (٦٦) جون مان ،كوبلاي خان ، ص ٢٤٣
- (٦٧) جامع التواريخ ، ص ٢١
- (٦٨) بارتولد ، تركستان ، ص ٧٠٥ .
- (٦٩) جامع التواريخ ، ص ٢٢-٢٣
- (٧٠) جون مان ،كوبلاي خان ، ص ٢٤٤
- (٧١) اورقنة خاتون : هي زوجه قراهورلاكو وابن مواتو كان في جغتاي وتزوجها الغو بعد ذلك وسعت وسعت في اجلاس ابنها مبارك شاه ابن قراهورلاكو على عرش الالوس جغتاي بعد وفاه الغو ينظر: الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ١٥٠-١٥١ .
- (٧٢) مبارکشاه هو ابن قراهورلاكو ابن مواتو خان ابن جغتاي ،وقراهورلاكو هو الابن الرابع لمواتو خان الغو ينظر: رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ١٤٣
- (٧٣) براق: هو ابن بيسون توا بن مواتو خان ابن جغتاي وقراهورلاكو وبراق هو الابن الثاني لبيسون الذي هو الابن الثالث لمواتو خان ينظر: رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ١٤٠

- (٧٤) اليارليخ : هو المرسوم الذي يصدره ملك المغول ويقضي بتعيين شخص ما والياً عنه أو نائباً له أو موظفاً في مدينة أو منطقة من مناطق سلطته . ينظر : عبد الرحيم ، رائد ، الفاظ مغولية في أدب العصر المملوكي وكتب مؤرخيه (٦٤٨-٨٠٣هـ) ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، مج٢٢، العدد٤، سنة ٢٠٠٨م .
- (٧٥) بارتولد ، تركستان ، ص١٥١-ص١٥٢ .
- (٧٦) جامع التواريخ ، ص ١٥١-ص١٥٢ .
- (٧٧) بارس هو الفهد أو شيتا ويستعمل في الصيد ، والبارسجي هي الشخص المعين للأهتمام به والصيد بواسطته . بارتولد ، تركستان ، هامش ص٧٠٧ .
- (٧٨) أوزكند: بلد ما وراء النهر من نواحي فرغانه مما يلي دار الحرب . ينظر : ياقوت الحموي ، ج١، ص ٢٨٠ .
- (٧٩) بارتولد ، تركستان ، ص٧٠٧.
- (٨٠) بارتولد ، تركستان ، ص٧٠٧
- (٨١) رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص١٤٣
- (٨٢) رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص١٤٣
- (٨٣) رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص١٤٣
- (٨٤) رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص٢٥٢-ص٢٥٣
- (٨٥) رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص٢٥٣-ص٢٥٤
- (٨٦) رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص٢٥٦
- (٨٧)ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو، ج٣، ص ١٠٦-ص١٠٩ .
- (٨٨) ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو، ج٣، ص ١١٠ .
- (٨٩) النجار، رعد عبد الكريم ، خانية اسيا الوسطى المغولية دراسة سياسية ، مجله اداب الرافدين ، العدد : ثلاثة وسبعون ، السنة الثامنة والاربعون ، الموصل ٢٠١٨ ، ص ٤٢٠
- (٩٠) (ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو ، ص ١٢ - ص ١٣
- (٩١) رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص٢٥٣-ص٢٥٤ .
- (٩٢) رحلات ماركو بولو ، ج٢، ص ١٥ - ص ١٦ .
- (٩٣) رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٩٨ ؛ هو خام ، هيلدا ، تاريخ الصين منذ قبل التاريخ حتى القرن العشرين ، ترجمه : اشرف محمد كيلاني (القاهرة ، منشورات المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٢) ، ص ٢٣٢
- (٩٤) الهمذاني جامع التواريخ، ص ٣٢٩
- (٩٥) رشيدالدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص٢٥٣-ص٣٢٦ .

- (٩٦) رشيدالدين الهمذاني، جامع التواريخ ، ص ٢٥٣-ص ٣٢٢
(٩٧) رشيدالدين الهمذاني، جامع التواريخ ، ص ٢٥٣-ص ٣٢٢
(٩٨) رشيدالدين الهمذاني، جامع التواريخ ، ص ٣١٩
(٩٩) رشيدالدين الهمذاني، جامع التواريخ ، ص ٣١٩ - ص ٣٢١
(١٠٠) رشيدالدين الهمذاني، جامع التواريخ ص ٣٢١
(١٠١) رشيدالدين الهمذاني، جامع التواريخ ص ٣٢٢-ص ٣٢٣.
(١٠٢) رشيدالدين الهمذاني، جامع التواريخ ص ٣٢٢ ؛ فامبري ، تاريخ بخارى ، ص ١٩٧.
(١٠٣) الهمذاني، جامع التواريخ، ص ٣٢ - ص ٦٧، فامبري، تاريخ بخارى ١٩٧م.
(١٠٤) (فامبري، تاريخ بخارى، ص ١